بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس التنفيذي

ملف إحياء تراث علماء الشيعة

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

التراث

السنة الرابعة – العدد الأربعون – نيسان ٢٠١٥م/ جمادى الثانية ١٤٣٦هـ

نشرة شهرية متخصصة تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

مناسبات الشهر

(بطاقة عالم)

العلامة الشيخ محمد حسن القبيسي قدس سره

ولد في قرية أنصار من جبل عامل سنة ١٣٣٢هـ الموافق لسنة ١٩١٣م، أي قبل الحرب العالمية الأولى بسنة، وكان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً، عازفاً عن الدنيا وبهارجها، وله طريقة خاصة ومنهجية محددة بعلاقته بمولاه عز وجل، فكان رحمه الله يرى أنّ لطالب العلم سلوكاً خاصاً لا يجوز الخروج عنه، فالعلم عنده ملازم للزهد والإبتعاد عن الحياة الدنيا التي يلهف خلفها عموم الناس، وعلى العالم الديني أن يتمايز عن المجتمع بسلوكه وأخلاقه، ويترفع عن بعض الأمور المباحة للناس، كي يتمكن من السيطرة على نفسه، ويتحوّل بالتدريج إلى العالم القدوة الذي ينتفع الناس بالنظر إليه، وعلى أساسها يصبح النظر إلى وجه العالم عبادة.

هاجر الشيخ محمد حسن القبيسي إلى النجف الأشرف سنة ١٩٥٠م، ودرس على فضلائها وأساطينها وفي مقدمتهم السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي، وعمل بالتبليغ الديني بالعراق إلى جنب الدراسة في الحوزة، فذهب إلى منطقة (الفجر) في جنوب العراق وكيلاً للسيد الحكيم حتى سنة ١٩٥٩م، ثم عاد بعدها إلى لبنان وسكن في (أنصار) حتى سنة ١٩٦١م، ثم عاد بعدها من جديد إلى النجف الأشرف ليجمع بين الدراسة والتدريس والتبليغ، فذهب إلى منطقة (الكفل) وبقي فيها حتى سنة ١٩٦٥م، ليعود بعدها من جديد إلى لبنان، ويسكن منطقة الشياح مبلغاً وواعظاً ومرشداً ومصلحاً بين الناس ووكيلاً عن السيد الحكيم«قده».

حفر الشيخ القبيسي عميقاً في وجدان المجتمع الذي عاش فيه، حيث ترك أثراً عميقاً في سلوك كل من حوله، تاركاً لهم بعد رحيله أوقافاً شيّدها في أنصار والشياح والعديد من المصنّفات، وارتحل في ٦ جمادى الثانية سنة ١٤١٤هـ الموافق لـ ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٩٤م، ودفن في وادي السلام في النجف الأشرف.

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:

toorath@hotmail.com

70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة BOOK 00961 3 336218

شخصية العدد

العلامة السيد
حسن يوسف مكي العاملي قدس سره

من علماء القرن الرابع عشر هجري، عالمٌ فقيهٌ، وزاهدٌ عابد، من أجلّة علماء جبل عامل، وصاحب أخلاقٍ رفيعة وهمّةٍ عالية، لم يكن همّه الوعظ والإرشاد في محل إقامته فقط، بل كان مسرح عمله جبل عامل، واعظاً ومرشداً ومصلحاً، ومن الذين ساهموا في تثبيت النهضة العلمية الثانية في جبل عامل التي قامت بعد النكبة التي أصابته على أيدي العثمانيين سنة ١٧٨١م، واستمرت إلى حدود سنة ١٨٠٤م.

ولد السيد حسن مكي في قرية (حبوش)، المتاخمة لمدينة النبطية في جبل عامل سنة ١٢٦٠هـ، وذلك بعد نهاية النكبة بأربعين سنة.

تعلمّ القرآن الكريم والقراءة والكتابة على بعض المربّين في قرية (حبوش) التي خرج منها العديد من العلماء الأعلام: كالشيخ محمد علي نعمة والشيخ عبد الله نعمة (رئيس المحاكم الجعفرية) في لبنان في زمنه، والقاضي الجعفري الشيخ عبد الحسين نعمة والسيد حسين مكي الذي كان مرجعاً للمسلمين الشيعة في سوريا بعد رحيل السيد محسن الأمين وبقي فيها حتى وفاته حيث دفن إلى جوار السيد الأمين في الصحن الشريف لمرقد العقيلة السيدة زينب عليها السلام.

قرّر السيد حسن الإلتحاق بإحدى المدارس الدينية في جبل عامل، والتفرّغ الكامل لطلب العلم، والعمل على تربية النفس والتدرج نحو الكمالات التي ظهرت أثارها عليه بعد عودته من النجف الأشرف.

في تلك المرحلة، كان جبل عامل يعيش الإزدهار العلمي بعد عودة الحياة العلمية إليه، حيث كانت المرحلة الثانية من هذه النهضة قد بدأت على يد العلامتين السيد علي إبراهيم والشيخ عبد الله نعمة، فهما درسا في البداية على العلامة الشيخ حسن القبيسي الذي أُوكلتْ إليه مُهمة العمل على إعادة الحياة العلمية إلى جبل عامل بالإتفاق والتفاهم مع بعض الأساطين في النجف الأشرف حيث كان السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، ومستفيداً من الفشل العثماني الذي لحق بهم أثناء قيام حكم الجزار، فقد اضطر الوالي العثماني الجديد (سليمان

باشا) إلى التفاهم مع الشيخ حسن القبيسي لتشييد مدرسة (الكوثرية)، إذ لا يمكن إعادة الهدوء والحياة الطبيعية إلى جبل عامل إلا بإعادة المدارس وإعطاء الدور للعلماء، بعدما استفحل الأمر ولم تعد الحياة تُطاق، وقادة الطياح رفضوا الإنصياع، والكثير منهم لا يثق بالوعود العثمانية، لذلك كان العلماء هم الباب الوحيد القادر على طمأنة هؤلاء (الطياح) والتوسط بينهم وبين العثمانيين من أجل إعادة الهدوء إلى جبل عامل.

بعد رحيل السيد علي إبراهيم شهيداً بالسّم سنة ١٢٦٠هـ، على أيدي أحد المتخاصمين الذين لم يُرضهم حكم السيد علي، وله من العمر خمس وأربعون سنة، إضطر طلاب المدرسة التي شيّدها في (النميرية) إلى الإلتحاق بمدرسة (جباع) التي أسسها الشيخ عبد الله نعمة.

في (جباع)، لم يتمكن الطلاب من إكمال دروسهم العالية من السطوح أو البحث الخارج، بسبب عدم تفرغ الشيخ عبد الله للتدريس والتصنيف والعناية بالطلاب، نتيجة إعطائه الكثير من وقته للتبليغ الديني من وعظ وإرشاد وإحياءٍ للمناسبات وإصلاح شؤون الناس، مضافاً لحل الخصومات، هذا بالإضافة إلى العمل خارج جبل عامل حيث كان يتردد إلى سوريا أيضاً، مع العلم أنّ الشيخ عبد الله نعمة هو من تلاميذ الشيخ محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر) الذي أقسم ذات يوم وهو يرد على (الشاه القاجاري)، أنه لم يعطِ إجازة بالإجتهاد إلا لأربعة، أحدهم الشيخ عبد الله نعمة، في الوقت الذي كان تحت منبره يدرس المئات من كبار الفضلاء، لذلك كان الطلاب يضطرّون لمغادرة جبل عامل إلى النجف الأشرف لاستكمال تحصيلهم العلمي، والذي هوّن الخطب في مدرسة جباع وجود الشيخ مهدي شمس الدين الذي كان أستاذاً فيها، وهو أحد أهم الأساتذة في جبل عامل على حد تعبير آغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة، ومن جملة الذين درسوا عليه القوانين في الأصول للمحقق القمي، الشيخ موسى أمين شرارة قبل أن يُغادر إلى النجف الأشرف، وهذه مرتبة عالية قبل البحث الخارج.

ترك السيد حسن مكي (جباع)، والتحق بأستاذه الشيخ مهدي شمس الدين في بلدة (مجدل سلم) بعدما سكن فيها الأخير بعد عودته من (جباع)، ولحق بهم الكثير من الطلاب، وأنهى السيد مكي في (جباع) و(مجدل سلم) دراسة المقدمات بجدارة. وباعتقادنا، أنّ الطلاب العامليين الذين حازوا على قصب السبق وتفوقوا على زملائهم في النجف الأشرف، السبب في ذلك كان مضافاً للذكاء أيضاً متانة تحصيل المقدمات، فعندما يكون أساسُ الطالب العلمي متيناً، تكون فرص النجاح والتفوق عنده أكبر من الآخرين بينما الذين لم يحصلوا على متانة المقدمات يواجهون مصاعب كبيرة في طريق التحصيل.

غادر السيد مكي جبل عامل سنة ١٢٨٧هـ إلى النجف الأشرف، وله من العمر سبع وعشرين سنة، وكان عليه في الحوزة العلمية أن ينتهي من مرحلتي السطوح والخارج.

درس السيد حسن في النجف على كبار الفقهاء، كالشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفي سنة ١٣٠٨هـ، والذي هو من تلاميذ الشيخ محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر) والشيخ حسن آل كاشف الغطاء والشيخ مرتضى الأنصاري الذي تصدى للمرجعية العامة، كما أنّ المقدّس السيد حسن ابراهيم قد درس على الشيخ الكاظمي وصاهره على كريمته. كما درس السيد مكي على كبير فقهاء العرب الشيخ محمد طه نجف المتوفي سنة ١٣٢٣هـ والذي انتهت إليه الرئاسة العامة، كما درس على الشيخ محمد حسن آل ياسين وهو من كبار الفقهاء ومن الذين

انتهت إليهم الرئاسة العامة، وكان من تلاميذ صاحب الجواهر.

إنكبّ السيد حسن مكي على التحصيل، وكتابة تقريرات أساتذته في الفقه والأصول، وهذه ميزة لطالب العلم في تلك المرحلة تُسجل له ويُقيّم الطالب على أساسها، إذ يُعبّر عن فهمه العميق للمطالب العلمية، بينما كتابة التقريرات اليوم لا تعبّر عن فهم الطالب إذ في الأعم الأغلب تُنقل المطالب من شريط التسجيل (الكاسيت وغيره).

عاد السيد حسن مكي إلى جبل عامل سنة ١٣٠٩هـ، وهو من كبار الفقهاء، فسكن في البداية في بلدته (حبوش) ولم تطل إقامته فيها، فقد دعاه أهالي (النبطية التحتا) ليكون إمامهم ومرجعهم، وبالفعل انتقل السيد إلى النبطية مع عائلته، ولم يقتصر في عمله على إمامة البلدة بالشكل التقليدي من وعظ وإرشاد والقيام بالواجبات العامة، بل قام بمهام عديدة يمكن تلخيصها على الشكل التالي:

الأولى: الوعظ والإرشاد والقيام بالوظائف الشرعية، من تعليم الناس الأحكام وإصلاح شؤونهم وإحياء المناسبات الدينية، مضافاً لإمامة الجماعة والصلاة على الأموات وعقد القران والطلاق.

الثانية: شيّد السيد مكي مدرسة دينية سنة ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م، وسمّاها المدرسة الحميدية، نسبةً إلى السلطان العثماني عبد الحميد، حيث كانت تنسب إليه المدارس والمساجد والمؤسسات العامة، من باب الوجاهة والنفوذ، كي يُقدّم هذه الإنجازات على أنّها له أمام السلطة العليا في (إسطنبول).

وهنا يُسجّل للمحسن الكريم الحاج حيدر جابر الذي بادر إلى بناء مدرسة كبيرة تحتوي على اثنتي عشرة غرفة على حد تعبير أحد تلامذتها الشيخ سليمان ظاهر، وانتسب إليها ما يربو على المائة والخمسين طالباً.

ويمكن تقسيم الطلاب إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول:** وهو الذي تمثل بالطلاب الذين غادروا إلى النجف الأشرف لاستكمال تحصيلهم العلمي أمثال: الشيخ محمد حسين شعيتاني من بلدة (أنصار)، والشيخ حسين نعمة والشيخ محمد علي نعمة من (حبوش)، والشيخ علي حلاوة من (قاقعية الجسر)، والشيخ محمد علي مقداد من بلدة (فرون).
- **القسم الثاني:** وهو القسم المتمثل بالطلاب الذين تولّوا مناصب بالقضاء والإفتاء، ومنهم: الشيخ أسد الله صفا المتوفي سنة ١٩٣٥م من قرية (زبدين) قاضي الشرع في (صيدا)، والسيد علي فحص خَلَفَ الشيخ أسد الله في القضاء، والشيخ رضا الزين قاضي الشرع في النبطية، والسيد علي الزين عضو محكمة التمييز الجعفرية في بيروت، والشيخ توفيق الصاروط مفتي بعلبك. فموضوع القضاء والإفتاء في تلك المرحلة كان له أهمية كبيرة على صعيد المصلحة الشيعية، وكان القضاة والمفتون هم المعتمدون من الولاة العثمانيين فيما بينهم وبين الناس، فلم تكن تلك المواقع تشكل منفعة أو مصلحة شخصية أو وظيفة يعتاش منها صاحبها براتب شهري كما هي عليه اليوم، بل كانت تلك المناصب ضرورة لمصلحة الناس، وللتخفيف عنهم من كيد وعاظ السلاطين، لذلك كنا نرى أولئك العلماء رغم زهدهم واحتياطهم الشديد الذي يضرب به المثل، يتصدون لهذه المناصب للمصلحة العامة.
- **القسم الثالث:** من طلاب المدرسة الحميدية بقوا في جبل عامل، ولم يذهبوا إلى النجف

الأشرف: كالشيخ سليمان ظاهر، والشيخ أحمد رضا، والشيخ محمد قاسم بيطار والشيخ محمود عباس بيطار، والسيد سليم أبو خدود، والشيخ محمد قديح من (النبطية)، والشيخ أحمد عبد المطلب مروة المتوفي أثناء الحرب العالمية الأولى من (الزرارية)، والشيخ إبراهيم حمام المتوفي سنة ١٩١٥م من (جبشيت)، والسيد جواد فحص المتوفي أثناء الحرب العالمية الأولى من (جبشيت)، والشيخ محمد مصطفى عاصي، والشيخ عبد الرضا شعيتاني من (أنصار)، والشيخ حسن حوماني من (حاروف)، والسيد خليل هاشم من (أنصار)، والسيد هاشم عباس من (دير سريان)، والشيخ محمود فخري من (الزرارية)، والشيخ صلاح الدين وأخوه الشيخ صفي الدين من (النبطية الفوقا)، والشيخ حسين صفا من (الكفور)، والشيخ عبد الله حسن صفا، والشيخ أمين مزهر من (زبدين)، والشيخ نصر الله حمادي من (الكوثرية)، والشيخ أمين الحاج أسعد حيدر من (زبدين) وغيرهم من المشايخ، وحسناً صنعوا حيث ساهموا في استمرار النهضة العلمية والأدبية، كما كانت لهم مشاركات سياسية في وجه العثمانيين والإنتداب الفرنسي.

ويمكن تلخيص إنجازات تلك المدرسة على الشكل التالي:

أ- استطاع طلاب المدرسة الحميدية، مستفدين من وجود العالم الفاضل السيد محمد إبراهيم نجل السيد علي إبراهيم وسبط الشيخ حسن القبيسي صاحب مدرسة (الكوثرية)، أن يأخذوا منحى تخصّصيا من خارج دائرة الفقه والأصول، في المنطق واللغة والأدب والفلسفة، فالشيخ أحمد رضا عُيّن عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٣٣٨هـ الموافق ١٩٢٠م، ثم كلفته هيئة المجمع العلمي بتصنيف (معجم متن اللغة)، كما اختير الشيخ سليمان ظاهر لعضوية المجمع سنة ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧م، كما عمدوا إلى تصنيف العديد من المصنفات في العلوم المختلفة، فكانوا حراس اللغة والعقيدة، كما عملوا على نشر الأدب والشعر، ودوّنوا التاريخ وكلّ همّهم المحافظة على (الهوية) التي ينتمي إليها مجتمعنا.

ب- كان للمدرسة الحميدية بشخص رئيسها وطلابها دورٌ بارزٌ في مواجهة انحراف الحكام والظلمة، سواء كانوا في العهد العثماني الذي كان فيه السيد حسن مكي، أو بعض طلابه الذين عاصروا نهاية الحكم العثماني وبداية الإنتداب الفرنسي. (وسنذكر بالتفصيل الدور الفاعل الذي قام به طلاب المدرسة الحميدية في محالّهم في الموسوعة التي نعمل على إنجازها إن شاء الله، وبالأخص الدور الذي لعبه الشيخ أحمد رضا، والشيخ سليمان ظاهر ومعهما الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان).

بعض أحوال السيد حسن مكي:

كان السيد حسن مُربياً ومؤدباً، فلم يقتصر عمله على العناية بالطلاب من الناحية العلمية فقط، بل كان يجالسهم ويتابع شؤونهم ويرعى مصالحهم، وهذا ما انعكس إيجاباً على حضور الطلاب على رواية جابر آل صفا حيث بلغ عددهم ثلاثمائة طالب، وكانت من المدارس

المنتجة التي تركت أثراً بالغاً في جبل عامل.

كما أن السيد مكي، كان من رجال الإصلاح والحزم في آن، وهناك حوادث حدثت في جبل عامل تدلّل على مكانة السيد الاجتماعية والعلمية، وأنه كان زعيماً كبيراً، وله نفوذ في جبل عامل. فذات مرة وقعت مشاكل بين الدروز والشيعة، ووصل الخبر إلى النبطية أنّ الدروز يتحضرون لمهاجمة بلدة (الخيام)، وهنا أدرك السيد خطر ما يجري، فدعا الأعيان إلى اجتماع طارئ، وتقرر أن يوجه السيد مكي بياناً إلى جبل عامل لأجل الدفاع عن (الخيام)، فذهب خمسة عشر ألف فارس وحذرهم السيد من مغبة الخروج خارج حدود (الخيام)، لأنّ غرضه كان حماية (الخيام) وليس استفزاز الدروز.

وكان رحمه الله، يقف بوجه الحكام الظلمة بكل قوة ويعلن غضبه، وقد جرت حادثة بينه وبين أحد الزعماء. ومضمونها أنه ذات يوم كان هناك زعيم كبير، يؤذي الناس فقرّعه السيد حسن وحذره قائلاً له: «**إن لم تكف عن أذية الناس وابتزازهم فإني سأمحوك من الوجود**»، وفي نفس الوقت عندما كان الموقف يتطلب الهدوء، كان يفرض الصلح والتراضي.

وأما مع الضباط والمسؤولين، الذين يؤذون الناس ويهتكون الكرامات، فلم يكن ليَلين لهم حتى بالقول، فذات مرة وجّه كلاماً قاسياً إلى أحد الضباط الأتراك قائلاً له: «**أيها الضابط ألست مسلماً؟ نحن رجال دين وطلاب علم، نتكلُ في أمورنا على الله وحده، فإذا أردتم إحراجنا سترون ما لا يسرّكم، وتتحملون العاقبة وحدكم، واعلموا أن إمام (اليمن) ليس بأقدر مني على نصرة الحق**» (في إشارة إلى معركة اليمنيين مع الأتراك التي دامت أربعين سنة، وانتصر فيها اليمنيون بقيادة الإمام حميد الدين ومن بعده ولده المتوكل على الله الإمام يحيى).

إذاً، هذه بعض المواقف لسماحة المقدس السيد حسن مكي في جبل عامل، والمجال هنا، لا يتسع لذكر تفاصيل تلك الحوادث التي وقعت، وكيف كان السيد ينتصر فيها تارةً بالحكمة والصبر، وأخرى بالتأنيب والوعيد، ومرة بالصلح وجمع الكلمة.

وفاته ورحيله:

توفي السيد حسن مكي سنة ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م، بعد أن اشتكى السيد من مرض ألمّ به وهو (الفالج)، حيث حصل معه اشتراكات أدت إلى وفاته بالسكتة الدماغية.

رحل السيد حسن مكي عن النبطية، ولكن جهده الذي بذله في النبطية وفي عموم جبل عامل لم ينتهِ برحيله، وإنما استمر بطلابه وبالأخص بمجيء العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق إلى النبطية والذي كان حضوره بإشارة من السيد حسن مكي وعلماء وأعيان المنطقة، لأن البديل عن السيد مكي يجب أن تتوفرّ فيه الشروط التي اتصف بها السيد حسن مكي من العلم والزهد والمكانة الإجتماعية، فسار الشيخ عبد الحسين صادق طبق المنهج الذي سار عليه السيد حسن مكي، بل أضاف الشيخ صادق نكهة خاصة على مدينة النبطية حيث باتت تعرف بمدينة الإمام الحسين عليه السلام، وشيّد فيها حسينية كانت الأولى في جبل عامل، وأصبحت تُعرف بعشقها لسيد الشهداء عليه السلام وإقامتها للمسيرات الكربلائية، ولعل النبطية اليوم أصبحت تعرف بإنجازات العلامة الراحل الشيخ عبد الحسين صادق، أكثر من الإنجازات التي حققها السيد حسن يوسف مكي، وكان لذرية الشيخ صادق الأثر العميق في مدينة النبطية من خلال استكمال مسيرة الإصلاح، وبالأخص وجود حفيده اليوم، كإمام لهذه المدينة سماحة الشيخ عبد الحسين صادق.

نظّمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي وبالتعاون مع الكلية الجعفرية في صور ندوة فكرية تحت عنوان:

«الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره»

(في ذكرى مؤتمر وادي الحجير)

تحدّث في الندوة عدة شخصيات ضمن عناوين مختلفة:

العنوان الأول: الإمام شرف الدين شخصية متعددة المواهب - عالجه عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، وممّا قال فيه:

القلة في المجتمعات البشرية التي تتصف بمواهبَ في مختلف العلوم والفنون، والغالبية تتصف بموهبة واحدة وبها يشتهر صاحبها، فهناك من اشتهر بالكهرباء، وهناك من اخترع الطائرات، وآخرُ جاء بنظرية جديدة، وعلماؤنا بعضهم اشتهر بالأصول، وآخرُ نبغ في الفقه، لكن قلةً هي التي نبغت في أكثر من مجال وحققت فيها نجاحاتٍ باهرة.

من هذه القلة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الذي قدّم إنجازاتٍ كبيرة في مختلف العلوم، وكان يتميز بصفتين أساسيتين: الشجاعة والمبادرة.

عاد السيد عبد الحسين من النجف الأشرف، وهو يحمل

شهاداتٍ بالإجتهاد المطلق من كبارِ أساطين الحوزة العلمية: كشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ كاظم الخراساني (الآخوند) المعروف بـ (صاحب الكفاية)، والشيخ رضا الهمداني، والشيخ عبد الله المازندراني، والشيخ محمد طه نجف وهو كبير فقهاء العرب، والسيد اسماعيل الصدر (جد الإمام السيد موسى الصدر).

وهنا أكتفي فقط بنقل بعض ما قاله الشيخ الآخوند بحقه، ومنها نستطيع التعرف على هذه الشخصية الفذة وعلى مكانته العلمية وممّا جاء في كلامه: «**إنّ سيادة السيد السند والثقة الفقيه المجتهد المنزّه من كُلّ شيء، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي شدّ الله أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه، مجتهدٌ مطلق، وعدلٌ موثق، قد أصبح من أهل الذكر الذي ترجع إليه العباد، وترقى من حضيض التقليد إلى أوج الإجتهاد، فخفقت ألويةُ النيابة عليه، وألقت بأزمّتها إليه، فليمتثل المؤمنون بأمره ونهيه وليرجعوا إليه، فإنه حجّةٌ عليهم، ماضيةٌ فيهم حكومته، ونافذٌ قضاؤه، ويحرم الردّ عليه، فإن الرادّ عليه رادٌّ على الله تعالى، وهو على حد الشرك بالله عز وجل**».

من هذه الشهادة وأمثالها نتعرف على المكانة العلمية والثقة المطلقة التي وصل إليها الإمام شرف الدين في النجف الأشرف.

وعندما عاد إلى لبنان سنة ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م، لم يعمل السيد شرف الدين على كبت هذه المواهب وحصر هذه المكانة العلمية بمحطتين فقط: التبليغ الديني وإصلاح ذات البين، كما فعل الكثير من علمائنا الذين عادوا من النجف الأشرف وهم من أعلامها.

بينما السيد عبد الحسين، بعدما وصل إلى قرية (شحور) لم يقتنع ببقائه فيها، فنزل إلى (صور) واستطاع أن يحوّل (صور) إلى مدينة بات يتحدّث فيها بإسم جبل عامل. إذ لم يقتصر دوره على التبليغ الديني والوعظ والإرشاد وإصلاح ذات البين، إنما تعدى ذلك إلى أمور أخرى كبيرة وأساسية، نذكر منها:

- حلّ الخصومات، والتي كان يتصدى لها فريقٌ قليلٌ من علماء جبل عامل، كالشيخ حسين مغنية والشيخ كاظم عز الدين وغيرهم، وهذه تحتاج إلى شروط وإلى فهم الحكم وفهم الموضوع وتطبيق الحكم وقبول الناس به.

- تصنيفه في مختلف العلوم، فصنّف في الفقه عدة مؤلفات منها: أجوبة موسى جار الله ومسائل فقهية، وفي التقريب والوحدة صنّف أيضاً فكتب: المراجعات، النص والإجتهاد، وكتب أيضاً في السيرة وصنّف فيها ومنها: المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، كما صنّف في التراجم ومنها: كتابه الشهير بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين وغيرها من المصنفات. والجدير ذكره أنّ بعض مصنفات ومؤلفات السيد شرف الدين النفيسة أحرقت أثناء فترة الإحتلال الفرنسي وذلك بعد أن دهمت قواتهم منزله وامتدت أيدي أرذالِهم إلى مكتبته وأحرقوها.

- تصدّيه لبناء المؤسسات الإجتماعية والتربوية، حيث كان يرى ضرورة سدّ حاجات الناس التي أهملتها السلطات المختلفة، إذ لا يكفي أن تَعِدَ الناس وتقول لهم: اصبروا، بل لا بُد من حلولٍ تُساهم في حلّ مشاكلهم الإجتماعية والإقتصادية والتربوية والثقافية..

من الأمور التي تميّز بها السيد شرف الدين: كان شخصية مبادرة، لم ينتظر أن يُملي عليه أحد أو أن يأخذ قراره بهذا الاتجاه أو ذاك من أحد، بل كان يتصرّف طبق موقفه العلمي والإجتماعي. وهنا أضرب أمثلة على ذلك:

- أثناء الحرب العالمية الأولى، تعرّض الناس إلى ضيق شديد وصل إلى الجوع، فما كان من الإمام شرف الدين، إلا أن أمر أصحاب الأموال أن يبادروا إلى إخراج زكاواتهم

وأخماسهم فوراً، ومن دون التمييز بين سهم الإمام وسهم السادة، وشكل لجاناً في القرى إلى جنب أصحاب الأموال كي توزّع على المحتاجين.

– وذات مرة، أجدبت الأرض ولم تهطل السماء، فأخذ قراراً بصلاة الإستسقاء فأرسل إلى العلماء في القرى يطلب منهم في اليوم المحدد بعد صلاة الظهر أن يخرجوا جميعاً في وقت محدد إلى صلاة الإستسقاء.

– وعندما زاره الشيخ القمي في لبنان قبل أن يذهب إلى مصر، أشار عليه السيد شرف الدين بضرورة العمل على إيجاد مجمعاً للتقريب بين المذاهب الإسلامية في (مصر) لكونها بلداً عربياً مهماً، وفيها مراكز علمية، والوضع السياسي في مصر يسمح آنذاك بإقامة هكذا مجاميع، فكان دار التقريب في القاهرة، وأصبح السيد شرف الدين عضواً فيه.

– وعندما جاءت لجنة كنغ كراين لتقصّي الحقائق، نراه يبادر مع رفيق دربه وزميله الشيخ حسين مغنية، فيرفضا الوصاية والمعونة المالية والعينية، ويطالبان بحكومة مستقلة كما وعد الحلفاء.

– وبعد الإحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان، لم يهدأ السيد شرف الدين، فقال: هذا الإحتلال الفرنسي غيرُ مرحّبٍ به، فواجهه مع إخوانه العلماء، ورفضوا الإنصياع له، حتى كان مؤتمر وادي الحجير الذي انعقد في يوم السبت ٢٤ نيسان ١٩٢٠م. ولو لم يكن ما حققه المؤتمر فقط إلا الخطاب الذي ألقاه السيد شرف الدين في ذلك الوادي، لكان كافياً في تحقيق أهدافه والذي دعا فيه إلى النهوض والمقاومة والوحدة الوطنية محذراً من الفتنة والتخاذل، معتبراً أن ما بعد المؤتمر ليس كما قبله، وأن هذا المؤتمر هو معيار النصر أو الهزيمة. لقد أعطى هذا المؤتمر شرعية العمل

المقاوم ضد الإحتلال الفرنسي، من خلال حضور قادة المقاومة في وادي الحجير، كما وقف السيد شرف الدين بكل قوة بوجه الفتنة بين المسلمين والمسيحيين التي أرادها الإحتلال الفرنسي.

أيها السادة:

الوقت لا يتسع لذكر كل ما قام به السيد شرف الدين، ويكفي القول: أنّ السيد عبد الحسين شرف الدين كان محطةً مضيئةً في سماء عالمنا الإسلامي، من خلال حضوره في كلّ الساحات، مبادراً وقائداً، شجاعاً وحكيماً، حيث كانت مصلحة الإسلام والمسلمين هي المعيار في كل ما يقوم به. فواجه السفاح جمال باشا العثماني، وتداعيات الحرب العالمية الأولى، وتداعيات نهاية الحكم العثماني، التي لولا وجود هؤلاء الأعلام من علمائنا لكانت المنطقة خسرت مرتين، مرةً عندما حكمها العثمانيون ومرةً عندما ارتاحت المنطقة منهم.

وفي الختام:

إذا كان الإنتصار على المحتل الفرنسي قد بدأ من وادي الحجير في نيسان ١٩٢٠م، فإنّ الإنتصار على العدو الإسرائيلي في تموز ٢٠٠٦م كان من وادي الحجير أيضاً، والذي استطاع أن يبدّل من معايير النصر والهزيمة على صعيد العالم. وما بينهما كانت هزيمةُ نيسان ١٩٩٦م والتي فرضت فيها المقاومة شروطَها على العدو الإسرائيلي، ولأول مرة في تاريخ الصراع، وما سُمّي بـ (تفاهم نيسان) أنتج عملية ردع للعدوان عن أهلنا الآمنين. وإذا كان فشلُ عاصفةِ الحزم التي قادتها السعودية ضد شعب (اليمن) في نيسان أيضاً، فهناك وجهُ شبهٍ بينهما: فإذا كان فشلُ عناقيد الغضب التي قادتها إسرائيل في نيسان ١٩٩٦م، قد فرضت توازن رعبٍ مع هذا العدو وأسّس لانتصاراتٍ كبرى، كذلك

سوف يُنتج فشل عاصفة الحزم وهناً للمشروع الأمريكي الإسرائيلي ومعه بعض الأنظمة العربية المتآمرة، وستنتصر اليمن التي أرادوها أن تكون معبراً لإسقاط محور المقاومة بعدما فشلوا من بوابة العراق وسوريا ولبنان. الأمل بالله كبير وستنعم شعوب المنطقة بالأمن والإستقرار لعشرات السنيين..

ثم كانت كلمة ترحيبية لمدير الكلية الجعفرية المهندس السيد علي شرف الدين وممّا جاء فيها: .. في هذا الصرح العريق، ينحني الكلامُ أمام قداسة المقامْ، هنا، يختال السيد المقدّس في زوايا المكان، يتردّد صدى صوته ومدى فكره بين القلوب والعقول والأذهانْ.

ومن هنا نعود إليه، نستلهم بُعْدَ رؤاهْ، نتبعُ قُدْسَ فتاواهْ، نعود إلى وادي الحجير، حيثُ وقف قبلَ نيّفٍ وتسعين عاماً، بين جمعٍ من المقاومين البواسل، وأطلق ذلك النّداء، الذي رسم لناً حدّاً فاصلاً بين الذل والإباءْ، وممّا جاء في ثنايا تلك الخطبة:

«أيّها الفرسانُ المناجيد، فوّتوا على الدّخيل الغاصب برباطة الجأش الفرصة، وأخمدوا بالصبر الجميل الفتنة، فإنه والله، ما استعدى فريقاً على فريق إلّا ليثير الفتنة الطائفية، ويشعل الحرب الأهلية».

نتأمّل في هذه الكلمات النّورانيّة، نلمَحُ هالةَ قائدٍ هُمامْ نشتمُّ رائحة الحكمة والوعي والشجاعة، نقرأ بين سطورها ملامح استقراءٍ لمستقبل بعيد، كأنهُ بيننا اليومْ، ينبّهُنا إلى واقعنا الرّاهنْ، كيف لا، وهو سليل شجرة النبوة، وحفيد دوحة الإمامة.

وهو الذي أوصانا كأجدادِه، بوحدة الصّفِّ والكلمة، وحفظ كرامة الإنسان، وعدم التفريق في المواطنة، بين دين ودين أو مذهب ومذهب، وانطلاقاً من صدق دعوته وللتذكير والعبرة فقط، فإنّ أوّل مدير للثانوية الجعفرية كان المغفور له الأستاذ جورج كنعان.

وأوصانا أيضاً، بأنْ لا نغادر زماننا، وأن نواكب عصرنا، وأن نحفظ قيمنا ومبادئنا وأخلاقنا. وقد ترك لنا إرثاً ثقافياً واجتماعياً وتربوياً غنيّاً جدّاً، وها نحنُ في صرحٍ من صروحه الشّمّاءْ، نحن في الثانوية الجعفرية، الثانوية التي احتضنت الجميع، وكان لها يد بيضاء، امتدّتْ لأبناء صور ومنطقتها ولكلّ الجنوب.

وحِفظاً لأمانة السيد ووصاياه، ها نحن نستعدّ لإطلاق حلة جديدة (بإدارة جديدة) شعارنا فيها: «**أصالةُ الغد**»، ننطلق من أصالة القيم الأخلاقية والتربوية، نقدّمها بروحٍ عصرية حديثة، عبر برامج تربوية تعتمد الوسائل والطرائق النشطة، والمختبرات العلمية والتكنولوجية، وتؤمّن الملاعب الرياضية الآمنة، وغيرها من مستلزمات عصرنا.

السادة الحضور، اللجنة المنظمة، نشكر لكم هذه اللّفتة الكريمة، ونرحّبُ بكم في مدينتكم ومدرستكم، سائلين الله تعالى أن يتحقّق حلمُ السيد عبد الحسين شرف الدين بقيام دولة العدالة والمحبة والتسامح، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العنوان الثاني: الوحدة الوطنية إحدى إنجازات وادي الحجير - عالجه رئيس اللقاء العلمائي في صور سماحة الشيخ علي ياسين وممّا جاء فيه:

هذا العنوان يدعوني لأن أبدأ بخطاب الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قُدِّسَ سِرُّهُ في مؤتمر وادي الحجير، والذي جاء فيه: «**أيها الفرسان المناجيد: إن لهذا المؤتمر ما بعده، وسيطبق نبؤه الآفاق السورية ويتجاوب صداه في الأقطار العربية، ويتجاوزها إلى عصبة الأمم، وقد امتدت به إليكم الأعناق، وشخصت الأبصار، فانظروا ما أنتم فاعلون. يا فتيان الحمية المغاوير (الدين نصيحة)، ألا أدلكم على أمر إن فعلتموه انتصرتم، فوتوا على الدخيل**

الغاصب برباطة الجأش فرصته، واخمدوا بالصبر الجميل الفتنة فإنه والله ما استعدى فريقاً على فريق إلا ليثير الفتنة الطائفية ويشعل الحرب الأهلية حتى إذا صدق زعمه وتحقق حلمه، استقر في البلاد تعلّه حماية الأقليات، ألا وإن النصارى إخوانكم في الله وفي الوطن وفي المصير. فأحبوا لهم ما تحبون لأنفسكم وحافظوا على أرواحهم وأموالهم كما تحافظون على أرواحكم وأموالكم، وبذلك تحبطون المؤامرة، وتخمدون الفتنة وتطبقون تعاليم دينكم وسنة نبيكم ....».

«إخواني وأبنائي: إن هذا المؤتمر يرفض الحماية والوصاية، ويأبى إلا الاستقلال التام الناجز.. فاركبوا كل صعب وذلول صادقي العزائم، متساهمي الوفاء، وما التوفيق إلا بالله، يؤتي النصر من يشاء ... عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير».

لقد كان للسيد عبد الحسين شرف الدين دوره المُهم والمُضيء في سياسة المنطقة وفي مواجهة الإستعمار، علاوةً على تميّزه في العلم والفقه والعرفان والعقيدة، فهو العالم الروحاني والسياسي القدير والثائر العنيد، وداعية سلام ومحبة في المنطقة وبين أبناء الوطن دون نظرٍ إلى الدين أو الطائفة؛ لأنه ينظر إلى الناس من منظار جدّه الإمام علي عليه السلام: «**الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق**».

إنّ مفهوم الوطنية كان واضحاً عند سماحة السيد شرف الدين؛ لأن الوطنية بالنسبة إلينا هي من الدين (حب الوطن من الإيمان)، والإسلام يؤكد على وحدة المجتمعات وتعاونها وتماسكها والابتعاد عن النزاعات واللجوء إلى الحوار ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم**﴾.

إنّ الإسلام دين محبةٍ وسلامٍ وتعايشٍ وحوار، فالإمام السيد عبد الحسين شرف الدين والذي كان جاداً في طرحه لإلغاء الحدود خاصة بين العراق وسوريا وفلسطين ولبنان، عقد المؤتمرات وزار الدول وكتب ميثاقاً وقّعه المؤتمرون في الحجير، وأقله الوحدة مع سوريا، وحمله للملك فيصل في دمشق.

كان يرى ويعتقد أن الوطن لا يقوم إلا بجناحين: الوحدة الإسلامية بين السنة والشيعة، والوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين.

جاء مؤتمر الحجير ليطلق المقاومة ضد الاستعمار وضد تقسيم الوطن العربي، بحضور أكابر علماء جبل عامل وفاعلياته وزعمائه، منهم كامل الأسعد، ومشاركة المجاهدين أبطال مقاومة الإحتلال الفرنسي: أدهم خنجر وصادق حمزة ورجالهم الذين انتشروا في الجبال حمايةً للمجتمعين، بعيداً عن أعين المحتل في وادي الحجير.

لقد رسّخ مؤتمر الحجير الروح الوطنية، وجذّرها في أفكار العامليين، ولم يتمكّن الفرنسيون من القضاء على هذه الروح، التي تمكّنت وترسّخت في صدور العامليين وفي قلوبهم، فعبّروا عن طموحاتهم – كما جاء في مجلة العرفان لصاحبها المرحوم أحمد عارف الزين، والتي كانت منبراً عاملياً أصيلاً – فقد ورد فيها عام ١٩٢١م: «**إنّ الوحدة السورية أنجح دواء لأدوائنا، وأفضل واسطة تجمع قلوبنا، ولا يستحسن ضمّ لبنان الكبير لهذه الوحدة فقط، بل حبّذا ضمّ فلسطين وما وراء الأردن، وما ذلك بعزيز لو صحّت العزائم**».

وهذه العزيمة الدينية والحماسة للقومية والوطنية متجذّرة في نفوس العامليين لتأثرهم بمراجعهم وعلمائهم الذين كانوا لا يسكتون على ظلم ظالم ولا مظلومية مظلوم، سواء كان المظلوم فرداً أو جماعةً أو شعباً.

فهذا السيد محسن الأمين – عندما هجّر الصهاينة شعب فلسطين من أرضه، وأعلنوا قيام الكيان الصهيوني

- يعلن الجهاد المقدس في فلسطين، ويوجّه نداء يقول فيه: «**أيّها العرب، أيّها المسلمون: إنّ لكم في فلسطين تراثاً، وإنّ لكم في كلّ غور ونجد وحزن وسهل فيها دماً عُجن به ترابها، واختلط به ماؤها ونباتها، وإنّ إخوانكم في فلسطين قد أقضّ مضاجعهم ما هم فيه من محنة وبلاء، وأسهر عيونهم وبرّح أجسامهم ما يلاقونه من كيد الخصوم، وإنّ بني أبيكم ليقدمون إقدام الأتيّ ويدافعون دفاع المستميت، فلا تظنّوا عليهم ببذل التافه الحقير وهم بذلوا الجليل العظيم**». وكذلك كان استصراخ السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي بهذا النداء: «**أيّها المسلمون، أيّها العرب، هذا شهر المحرّم الدامي الذي انتصرت فيه عقيدة، وبُعث فيه مبدأ. ألا إنّ قتلة الحسين عليه السلام بكر في القتلات، فلتكن قدوتنا فيه بكراً في القدوات، ولنكن نحن في فلسطين مكان سيّد الشهداء من قضيّته، ليكون لنا ولفلسطين ما كان له ولقضيته من حياة ومجد وخلود. أيّها العرب، أيّها المسلمون، لقد حُمَّ الأجل وموعدنا فلسطين، عليها نحيا وفيها نموت والسلام عليكم يوم تموتون شهداء، ويوم تبعثون أحياء**».

لكنّ المبشّرون بمشروع الانكلو صهيوني، والإسلام الانكلو صهيوني، المتمثّل بالوهابية، كانوا يعملون على تمزيق العرب والمسلمين؛ لتقوم الدولة الصهيونية وتثبت، ويسعى الصهاينة لتحقيق حلمهم بإسرائيل الكبرى.

والإمام السيد موسى الصدر العاملي - خليفة الإمام شرف الدين - عمل على ترسيخ الوحدة الوطنية وعمل على حماية الجنوب من أن يحتلّه الصهاينة، ودعم المقاومة الفلسطينية وسعى لترسيخ الإيمان عند العامليين استعداداً لتحرير القدس، التي يأبى شرفها أن يتحرر إلاّ على أيدي المؤمنين الشرفاء. فعمل المتصهينون على إخفاء الإمام

الصدر لحماية الكيان الصهيوني، وضمان توسعه وتحقيق أحلام هذا الكيان اللقيط، لكنّ المقاومة التي أسس لها ورعاها الإمام الخميني قدس سره ويقودها اليوم سماحة الأمين على الوطن السيد حسن نصر الله العاملي؛ حملت مشروع الإمام الصدر الساعي لتحرير القدس والمناهض للكيان الصهيوني، فأسقط حلمهم في إسرائيل الكبرى عام ٢٠٠٠م وجعله عام ٢٠٠٦م يبدأ العد العكسي لعمر هذا الكيان الغاصب، الذي يعملون على حمايته من خلال الإسلام الصهيوأمريكي المتمثّل بالدواعش والتكفيريين، الذين أعطوا صورة قبيحة عن الإسلام، ويمارسون القتل للقتل، وما ذلك إلاّ ليشغلوا أتباع الإسلام المحمدي الأصيل المتمثّل بالجمهورية الإسلامية بقيادة السيد علي الخامنئي دام ظله وكل قوى الممانعة والمقاومة في المنطقة، ليشغلوهم عن حشد القوى لمواجهة العدو الصهيوني، ويحاولون خاصة أن يشغلوا المقاومة الإسلامية التي أدركت المؤامرة وكان القرار الحكيم لسيدها بالدفاع الإستباقي عن الوطن لبنان وعن القضية الفلسطينية، بمحاربتهم في سوريا موقناً بالنصر الذي هو وعد الله لمن ينتصر لدينه مخلصاً.

إنّ مؤتمر الحجير الذي أسست له كربلاء هو الذي أسّس لمقاومة كل غزوٍ لبلادنا من أيام المستعمر الفرنسي إلى احتلال الكيان الصهيوني. ولو أنّ توجهات الإمام شرف الدين وجدت آذاناً صاغية، وتعاوناً من العرب والمسلمين؛ لما استطاع الصهاينة من تمكين دولتهم، ولما ابتلينا بأمثال المتأسلمين بالإسلام الصهيوأمريكي الداعشي، الذي سار على خطى الإسلام الانكلوصهيوني الوهابي.

كما كانت مداخلة من العراق لسماحة الشيخ محمد سعيد النعماني (أحد تلامذة الشهيد السيد محمد باقر الصدر)، ومما جاء في مداخلته:

كم كنت مشتاقاً إلى الحضور بينكم في مدينة (صور)، مدينة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين ومن بعده الإمام السيد موسى الصدر.

وأنا ممتنّ للفرصة التي أتاحها لي سماحة الأخ الشيخ حسن بغدادي في هذه الدقائق القليلة، لأستعيد فيها تلك الذكريات التي كنّا نأتي بها إلى جبل عامل، بلد العلماء والمجاهدين، نستلهم العزة والكرامة، ونعيش الوحدة الإسلامية والمحبة، أمام تلك المقامات الشامخة أمثال: الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين(طاب ثراه)، في ذكرى مؤتمر وادي الحجير حيث نعتبره الرائد والقائد والشاهد على سيرة الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية والوحدة بين المسلمين، الذي حملناه بين جوانحنا وفي حدقات عيوننا، مع الأخ العزيز آية الله الشيخ محمد علي التسخيري من إيران، إلى مصر والسعودية وأفغانستان، إلى باكستان والسودان والعراق ولبنان وغيرهم، فلا حياة لنا بدون التقريب ووحدة هذه الأمة، وإلاّ ستأكلنا الأفاعي التي تفتح أفواهها لتبتلع بكل ظلم، فما نشاهده في العراق في أم أعيننا، كيف هؤلاء يتناسون كلّ المسائل والشعارات التي يرفعونها لحقوق الإنسان والديمقراطية، وهم يصادرون الحريات كما يشربون الماء البارد...

العنوان الثالث: التقريب بين المذاهب في سلوك وفكر الإمام شرف الدين - عالجه رئيس إتحاد علماء المقاومة سماحة الشيخ ماهر حمّود وممّا جاء في كلمته:

قبل البداية، لا بد من توجيه الشكر للأخ الشيخ حسن بغدادي لأنه يحيي تراث علماء جبل عامل، وخاصةً هذا التراث المتمثل بوادي الحجير تحديداً، لما فيه من معانٍ عظيمة نستفيد منها اليوم، ولا نبالغ إخواني وأخواتي وسادتي إذا قلنا أن سماحة الراحل الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين، وكأنه عاش القرن الذي أتى من بعده، ووصل إلى يومنا هذا ورأى العِبَرَ مما مر من الحرب

اللبنانية والإحتلال الإسرائيلي والفتن، كأنه قرأ كل ذلك وعاد إلى ١٩٢٠ ليخطط وليخطب هذه الكلمات القليلة العدد الكثيرة المدلول، فقد دعا إلى وحدة الأمة، ونبه إلى الفتنة الطائفية، وأخوة المسلمين مع المسيحيين، ونبّه إلى أخلاق المجاهدين، كيف يجب أن تكون، حتى لا يستعدي فريقٌ على فريق، ونبّه إلى مكائد الفرنسي وحبائله الحقيرة.

إخواني وسادتي جميعاً، عام ١٩٢٠م كان عام تحوّلٍ كبير ولو أن القرار كان في وادي الحجير، لكان التاريخ قد اتخذ شكلاً أخر، لكن الأمر لم يكن كذلك، مؤتمر وادي الحجير وهذه الكلمات المضيئة، ووجود المجاهدين الكبيرين أدهم خنجر الصعبي وصادق الحمزة الفاعور، وما فرض على الزعيم الجنوبي ـ كامل الأسعد ـ وقتها، أن يتبنى الوحدة السورية ويرفض التقسيم الفرنسي الإنكليزي الآتي من اتفاقية سايكس بيكو، أثارَ الفرنسيين فكانت حملة القائد نيجر الفرنسي الذي قتل وهجر وواجه الكثيرين في جبل عامل، ثم كانت بعد ذلك الخطوة التي قضت على مشروع الوحدة العربية والوحدة السورية، كما كان يسمى في ذلك الوقت، فعندما انطلق الجيش الفرنسي في ٢٤ تموز إلى دمشق ليستلمها، رفض هذا الواقع والإستسلام والتسليم – الحسيني فاعلاً – القائد يوسف العظمة وزير الدفاع، بالرغم من قرار الأمير فيصل الذي قضى بتسليم الأرض وسوريا للقرار الدولي الفرنسي الإنكليزي، فرفض القائد يوسف العظمة إعطاءهم إعطاء الذليل وفضّل أن يستشهد مع حوالي أربعمئة من جنوده ليكتب التاريخ على الأقل أنّ هنالك من واجه هذا الإحتلال، وليكتب التاريخ أنّ هنالك من ترخص عنده الدماء في سبيل الوطن، وفي سبيل وحدة الأمة.

بين ٢٤ نيسان ١٩٢٠م و٢٤ تموز وصولاً إلى الأول من

أيلول حيث أعلنت دولة لبنان الكبير، وانتهى ذلك الحلم السوري العربي الذي لا نزال نحلم به، أو كنا وكانت الأجيال المتعقبة تتخذ هذا المشروع وهذا الحلم بأسماء متعددة (الوحدة العربية، الوحدة اللبنانية، الوحدة القومية) إلى آخره، لكننا لم نر شيئاً من تلك الأحلام، قُضِيَ عليها وصُغِرَ وطننا، ولو كانوا سموه كبيراً في ذلك الوقت، وجلس البطريرك الحويك إلى يمين (غورو) والشيخ توفيق نجاة المفتي إلى يساره وأعلنت دولة لبنان الكبير، وحتى لا أُفهم خطأً نحن اليوم نتمسك بلبنان ونحب هذا الكيان وندعوا له، وندعوا للتسمك بكل شبرٍ من مساحته، وندعوا إلى توحيده وتقوية الجيش.

نعم، اليوم الظرف مختلف، لأن الفشل الذي أصاب المشاريع الأخرى، يفرض علينا التمسك بهذا الكيان بحدوده الموجودة التى لم نرسمها نحن، بل رسمها المستعمر، ولكن الظرف اليوم مختلف، إنما خلال هذه الخمس والتسعين عام لا بد وأن ننظر نظرةً أليمةً إلى هذه المشاريع الغربية التي أمسكت برقابنا، وأحكمت قبضتها على رؤوسنا، ووضعت ملوكاً وأمراء ورؤساء وحكومات لم نكن نحن من اختارها، تلاعبوا بنا كأننا أحجار شطرنج، كأننا قطعان من الغنم من السوائم، لا قرار لنا ولا قيمة، ننشدُ وحدةً عربية فيؤتى لنا بالعدوان الثلاثي، نتحدث عن تحرير فلسطين فتهبط أحلامنا في ساعاتٍ من صباح الخامس من حزيران، نتحدث عن أي انتفاضة ينتفض الشعب السوري في وجه الإحتلال عام ١٩٢٦ فتقصف دمشق وتدمر لينشد أمير الشعراء من هنالك من مصر:

سلام من صبا بردى أرق
ودمع لا يكفكف يا دمشق
ومعذرة اليراعة والقوافي
خلال الرزء عن وصفٍ يدق

سنوات مليئة بالآلام، بأحلام لم ترَ النور، بأقوالٍ لا تتناسب مع الأفعال، بخُطبٍ لم تتجاوز المنابر حتى جاء عصر المقاومة اليوم، هذه المقاومة التي استفادت من وادي الحجير الأول إلى وادي الحجير الثاني، التي استفادت من هذا المقاوم الشرس الذي كان جزءاً من فهمه ووعيه أن استدعى السيد موسى الصدر قريبه ليكون هنا من (صور) لينطلق بخطوات المقاومة الأولى، وكأنه أُلهِمَ أن هذا الرجل سيؤسس لخطواتٍ مقاومة جديدة، وصولاً إلى محطات المقاومة العظيمة، ليشهد الجميع ويقولوا كما قال سيد المقاومة الذي لا يجوز لأحدٍ أن يصنفه تحت عنوان مذهبي أو قومي أو حزبي، لقد أثبت سماحة السيد حسن نصر الله بالفعل وبالكلمة وبالسلاح وبالموقف، أنه أكبر من أن يؤطر هنا أو هنالك، فقال تلك الكلمة المشهورة: «**لقد بدأ عصر الإنتصارات وطوينا صفحة الهزائم**».

هذه الانتصارات التي تأخذ من هذا التاريخ أحسن ما فيه، تماماً كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ الذي أخذ من كل التاريخ، أتذكرون خطاب بنت جبيل بعد التحرير، لم يترك فلسطينياً أو قومياً أو يسارياً أو بعيداً أو قريباً إلا وذكره كجزءٍ من هذه المقاومة التي أوصلتنا إلى هذا الانتصار التاريخي العظيم الذي للأسف لم يقرأه العرب ولا المسلمون، قرأوه بعين الهزيمة بعد الإنتصار مباشرة، جاؤا مباشرة إلى بيروت (ليهنئوا) بيروت ولبنان بالمقاومة، فماذا كانت مبادرتهم؟! كانت مبادرتهم أن يا إسرائيل نحن جميعاً مستعدون للإستسلام، نحن جميعاً مستعدون للمشروع الأمريكي، نحن جميعاً مستعدون أن نركع تحت أقدامكم و تحت سلاحكم الأمريكي المشبوه.

هذه هي المبادرة العربية، وهكذا كانت التهنئة للبنان،

واليوم تهنّأ المقاومة وتهنّأ الممانعة بحربٍ كونيةٍ من كلّ الآفاق مرةً باسم الإسلام، ومرةً باسم الوطنية، ومرةً باسم الديمقراطية، ومرةً باسم حقوق الإنسان، وكلهم في ذلك كاذبون، إنما يريدون رأس المقاومة وما يتفرّع عن المقاومة من ممانعةٍ أو موقفٍ أو ثقافةٍ أو تاريخٍ أو مستقبلٍ، هذا الذي يريدون. ولكن الأمة وللأسف الشديد تعيش في غيبوبة هي أكبر مما عاشته الأمة عندما جاء التتار يذبحون المسلمين واحداً واحداً، ينتظر كلٌ دوره ليذبح، ولا يوجد فيهم من يقول: أيها التتري، ماذا تفعل؟ حتى وقف عالمٌ واحدٌ في أمةٌ مات ضميرها، ومات دينها، عالمٌ واحدٌ اسمه العز بن عبد السلام، فحرّض المصريين وكان (قطز) وكانت (عين جالوت) ليبدأ العد العكسي للتتار، وليدخل بعضهم الإسلام، وليتغير التاريخ الذي كتبوه بالدماء والذبح والقتل.

اليوم لا تيأس يا سيد المقاومة، ولن نيأس نحن ولن نيأس إن شعرنا أننا وحيدون ضمن أمة مات دينها ومات ضميرها ومات علماؤها وارتدّ أكثر أهلها لأنهم سلكوا طريق المذهبية وطريق التكفير والتخلف. بعضهم يرتدي العمائم، وبعضهم يدعي أنه من الإسلام، وبعضهم ضاق ذرعاً أن يحتفي بعض الأرمن بأنهم ذبحوا منذ مئة عام، ماذا يضيركَ أيها المدعي للإسلام أن يحيي الأرمن مئة عام مرت على قتل الملايين من شعبه؟ فتأتي بفتوى من هنا وكذبة من هناك، الخطأ يبقى خطأً سواء ارتكبه مسلم أو مسيحي أو تركي أو عربي، الخطأ خطأ والتاريخ تاريخ، كفى كذباً على الناس، كفى تزويراً للحقائق.

عاصفة الحزم! لماذا؟! لأن الإمام محمد بن سعود كان يحب كلمة الحزم. الله أكبر. ماذا جنينا من حزمكَ؟ إلا أنك أعطيت الولاء لحكومة جلالة الملك حتى صياح الساعة، كما خط يمينك في ذلك الوقت، منذ حوالي الثمانين عاماً، ماذا جنينا من مملكةٍ تقول عن المقاومة مغامرة؟ ماذا جنينا من مملكةٍ تقف في وجه كل إسلام واعٍ ومجاهد؟ وماذا جنينا

من مملكة ترى الجهاد يقتصر على أن يقف السني بوجه الشيعي ليقتله، أو عربي تثور عنده الغرائز الجاهلية ليتحدث عن فرس وعرب؟ وكأن الإسلام لم يُجعل من أمته سلمان الفارسي وصهيب الرومي، وجعل الأمم كلها تحت لواء: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾.

إنها الجاهلية الجديدة أيها المجرمون التي تحاربون فيها المقاومة، وتزعمون أنكم تدافعون عن سُنة رسول الله وأنتم كذابون أشهد الله، وإن واحدا منكم لا يعرف ماذا تعني سُنة محمد ﷺ، يجتزؤون الحديث النبوي، ومن الأمثلة على ذلك قولهم: (بارك الله في يَمَننَا وشامنا)، وذلك كي يقدموا أنفسهم أنهم هم من يقومون بتطهير اليمن من الحوثيين والفارسيين.. ولكنهم لو أتموا الحديث ونقلوه بشكله الصحيح لتبين للناس فظائع أعمالهم، لأن الحديث كما جاء نصه هو: أن صحابيا سأل رسول الله ﷺ: «**ماذا عن نجدٍ يا رسول الله؟**»، فيقول الرسول ﷺ: «**نجدٌ يخرج منها قرن الشيطان**». فهم يجتزؤون الحديث وينقلوه كما يريدون كي يطمسوا الحقيقة التي تقول أن قرون الشيطان في نجد، هي الوهابية التي يمثلونها هم وزعماؤهم، هكذا هو التزوير والأمثلة على التزوير كثيرة ولا يتسع المجال لذكرها الآن، فمثلاً عندما يأتينا ملكٌ من ملوكهم ليقول لنا: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ فنقول له: أيها العالم الفالح، إقرأ ما قبلها وما بعدها، فقبلها ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾، فأعطي الأمانات واحكم

بالعدل ثم أمرنا بالطاعة، ثم بعد ذلك إذا اختلفنا معك نرجع إلى الآية التي تقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّه وَالرَّسُول**﴾، هكذا هي الآية كاملة وليس فقط ﴿**أَطِيعُوا اللَّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾، تماماً كما فعل الكذاب السادات الذي أراد أن يصالح إسرائيل منطلقاً من الآية التي تقول: ﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه**﴾ ومتناسياً ما جاء قبل الآية وما بعدها، حيث جاء قبلها قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّه وَعَدُوَّكُمْ**﴾، وبعدها جاء قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**﴾،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إستضاف م- الملف نائب رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة الشيخ نبيل قاووق مع العديد من علماء المناطق، وتمّ التداول في آخر المستجدّات في المنطقة.

سيصدر قريباً كتابٌ عن جمعية الإمام الصادق عليه السلام تحت عنوان: «**الفكر المقاوم عند علماء جبل عامل خلال مائة عام**»

إلتقى م- الملف العديد من الشخصيات العلمائية والفكرية من مختلف المناطق، وذلك في مقر جمعية الإمام الصادق عليه السلام في بلدة أنصار الجنوبية.

ضمن سلسلة ندواتها الفكرية وفي إطار تكريم أعلام النبطية تتشرّف جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي وبالتعاون مع النادي الحسيني لمدينة النبطية وبلديتها بدعوتكم لحضور الندوة الفكرية تحت عنوان:

«**العلامة السيد حسن يوسف مكي** قدس سره»

(ونهضة جبل عامل العلمية والأدبية والإجتماعية)

الزمان: نهار السبت الواقع في ١٦/ أيار/٢٠١٥م الساعة السادسة عصراً.

المكان: النادي الحسيني لمدينة النبطية.

مدة الإحتفال: ساعة واحدة.

دفع إلى زوجته (ثلجاً) لتوهم أطفالها أنه (خبز) وإذا بهم يدعوه لتناول طعام الغداء

إنه العلامة الشيخ محمد بن الشيخ علي الحارثي الجباعي، جدّ الشيخ البهائي لأبيه والمعروف بصاحب مجاميع شمس الدين الجبعي.

نسبه الشريف: هو الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ صالح اللويزاني الجباعي.

والده: الشيخ علي، أعقب خمسة أولاد هم: الشيخ رضي الدين، والشيخ شرف الدين، والشيخ أحمد، والشيخ إبراهيم المعروف (بالكفعمي) صاحب المصباح، والشيخ شمس الدين محمد صاحب المجاميع.

الشيخ شمس الدين محمد أعقب الشيخ عبد الصمد، والشيخ عبد الصمد أعقب الشيخ حسين والد الشيخ البهائي.

كان الشيخ البهائي يقول: **«إنّ آبائي وأجدادي في جبل عامل كانوا أهل علم وكرامات»**.

لقد ترك الشيخ شمس الدين محمد عدة مجاميع، وهي من المخطوطات القيّمة، ومن أهمّ المصادر الفكرية والأدبية في القرن التاسع هجري، وجمعت هذه المجاميع الأدب والتراجم لكتّاب وشعراء ومؤرخين، وحوادث في السياسية و نوادر ونكات فكاهية، كما فيها سرد لعدد كبير ممن عاصره واجتمع به وتحدث معه، ولعل قيمة هذه المجاميع أنها متقدّمة تاريخياً، فهي تعود إلى القرن التاسع هجري، والشيء الآخر أنّ الذي كتبها ووثقها، هو هذا العالم الفاضل شمس الدين محمد الذي هو من أهمّ الفضلاء الذين أجمع التاريخ على مدحهم والثناء عليهم.

وكان رحمه الله صاحب كرامات، ومن جملتها أنه ذات يوم دفع إلى زوجته (ثلجاً) لتوهم أولادها أنه (طحين) ليسكت جوعهم فوضعته على النار، وإذا به يتحول إلى (خبز) حار، فذهب الأولاد خلف أبيهم ليدعوه إلى تناول الغداء معهم.